

مقدمة المترجمين

كثُر في السنوات الأخيرة من الأربعينات والاولى من الخمسينات الجدل حول التربية واتجاهاتها، وظهر واضحاً للعيان معسكر يتمسك بالقديم الموجود متمسكاً بفرضه إستشعاره بالأمن والسلامة في ظل ما اعتاد عليه وخبره، وخوفاً من مخاطرة طرُق أبواب الجديد، ومعسكر ثانٍ درس وقرأ واقتنع بضرورة تدم التخلّف عن الركب التربوي في العالم الغربي، وآمن بجدوى الطرق العلية وما تمنّخت عنه. وأصحاب هذا المعسكر وجدوا أن الإبقاء على القديم في تربية الأجيال الصاعدة إنما يعني تخلفهم في وقت يسرع العالم فيه الخطى نحو التقدم.

وكان هناك معسكر ثالث فرض نفسه أو فرض على الميدان التربوي فامتحن التدريس مكرهاً، فقد كان ذلك هو السبيل الوحيد أمامه. وأصحاب هذا المعسكر حتم عليهم تصورهم بعداً عن النقاش في الأمور التربوية. على أن ساحة الجدل في المسائل التي تهم المشتغلين بتربية أبناء الشعب شهدت ديارزات لم تكن الأساحة فيها متكافئة. فقد تسلب التقاليدون الحريصون على الإبقاء على القديم بأسلحة كانوا هم أنفسهم مثلها قائلين إنهم ربوا على الطرق القديمة وقد أفلحت معهم، بل هاجموا المستحدث من الطرق بأنها بضاعة أجنبية إستوردت من يثاق غريبة ولن تجد الأرض المصرية مستعدة لها، كالبذرة التي لا يناسبها جو ولا أرض صالحة فلا تثمر.

كما اندفع التقدميون في مصر إلى التضخيم والتفخيم فيما نادوا به من آراء تربوية رأوا احتمالاً تنفيذها والأخذ بها. مستندين إلى الدلائل العلة في أنحاء العالم المتقدم. وإزداد الشد والجذب بين المعسكرين مع إتساع هوة

الخلاف التي استمرت عميقة سنوات طويلة . بل إن وجود هذه الهوة هو الذي دفعنا إلى تخيير هذا الكتاب بالذات لترجمته إلى قراء العربية .

ويعرض مؤلف الكتاب لمختلف الآراء التربوية في الولايات المتحدة الأمريكية في حيدة واضحة . فهو يستمع لآراء الكلاسيكيين ويعرضها من وجهة نظرهم عرضاً أميناً . وإن لم يخل أحياناً من مداعبة خفيفة تحمل ركاتز نقد قوية . ثم يعرض لآراء جماعة البراجماتيين كما ينادون بها . ولا يسلم هؤلاء من وخزات طفيفة ولكنها عميقة الأثر . وقد تعين اليقظ على كشف الغطاء عن مثالب في الفلسفة البراجماتية .

وفي رأي المترجمين ، من دراستهما وقراءتهما ، أن كتاب بول وودرنج A Fourth of A Nation يعد من أفضل الكتب التي تناوت قضية الصراع بين التريبتين التقليدية والتقدمية بالشرح والتحليل والنقد . وباتخاذ موقف محايد ترجم المترجمان كتاب الأستاذ وودرنج ليقدموا للمهتمين بشئون التربية في الجمهورية العربية المتحدة والعالم العربي صورة واضحة لحقيقة وأسس هذا الصراع . ويعتقد المترجمان أن مثل هذا الكتاب جدير بكل عناية في مرحلة هامة من مراحل تطورنا .

ونرجو أن تسهم ترجمة هذا الكتاب في وضع النقط فوق الحروف لبعض قضايانا التعليمية من أجل تربية أفضل للأجيال الصاعدة في مجتمع متطور محتاج إلى مزيد من النقد البناء وإعادة النظر في أهدافنا وفلسفتنا التعليمية حتى نسمح المدرسة الإسهام في إعادة تشكيل الحياة على أرضنا العربية .